

تقويم الابتكار

● أولاً: تقويم الابتكار الذاتي

1- تعريف الابتكار

يُعدُّ الابتكار من أرقى مستويات النشاط المعرفي عند الإنسان: هو نوعٌ من الإبداع الذاتي، يقوم على إنتاج شيء جديد أو مختلف يحمل طابعاً مُميّزاً. وقد ينتج التلميذ حلاً لمشكلة معينة في موضوع ما، ولا يختار واحداً من الحلول المقترحة كما في الاختبارات الموضوعية التي تعتمد نمط الاختيار من متعدد⁽¹⁾. والإجابة في الابتكار لا تُحدّد مسبقاً، فكلّ تلميذٍ حرّية في تقديم إستجابة مميزة للسؤال أو المشكلة المطروحة⁽²⁾.

إذاً الابتكار هو نمط من أنماط التفكير الانتاجي عند الإنسان، يركز على مواهبه الفردية وقدراته الذاتية، وبعضهم يربطه بالإلهام⁽³⁾، وعلى أساسه يُحدّد المتفوقون.

2- معايير التقويم

إنّ تقويم الابتكار لا يكون إلا بواسطة إختبارات المقال، أو تلك التي تتطلب من التلميذ إنتاج شيء جديد، ويستند إلى بعض المعايير الواجب التزامها في العمل، ومنها:

- أ- أن يتضمّن الإختبار مجموعة من أسئلة الإنتاج الموجّه بمفهوم الفكر التباعدي، لتكون الإجابات عنها متنوعة ومختلفة باختلاف القدرات الشخصية والنظرة إلى الأمور، وهي تُتيح للمتعلم الحرية في التعبير.
- ب- أن تكون المهمة المطلوب تأديتها، أو المشكلة المطلوب حلّها في الإختبار، جديدةً ومختلفة عن تلك التي عُولجت أثناء التدريس، حتى لا يتحوّل عمل التلميذ إلى تكرار وإعادة لما حفظه.

¹ - فؤاد أبو حطب: دليل المعلم في تقويم الطالب، ص 105.

² - حلمي المليجي: سيكولوجية الابتكار. دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، 1986م، ص 122.

³ - عبد العزيز شرف: الأسس الفنية للإبداع الأدبي. دار الجبل، بيروت، ط1، 1413هـ/ 1993م، ص 68 وما بعدها.

- ج- أن تتوفر المصادر والمراجع والأدوات المرتبطة بالموضوع، بحيث يستطيع التلميذ الحصول عليها بسهولة، وإستخدامها في معالجة المشكلة.
- د- أن تتحرّر الإجابة من قيود الإمتحانات التقليدية لجهة الوقت اللازم لإنجاز العمل، والمكان والظروف، فنُعبر عن الموقف الطبيعي للمتعلم.
- هـ- أن يتم تقييم الناتج الابتكاري في ضوء الهدف المُحدّد: إبتكار شيء جديد أو خطة عمل أو بحث... وذلك بالاعتماد على ثلاث درجات:
- **الطلاقة:** وتُقاس بعدد الاستجابات التي تصدر عن التلميذ بالنسبة للمشكلة.
- **المرونة:** وتُقاس بعدد الفئات التي تصنّف فيها الإستجابات.
- **الأصالة:** وتُقاس بدرجة ندرة أو جدّة هذه الإستجابات، فإن صدرت عن عدد كبير تكون مألوفة، وإلا فهي نادرة.

3- نماذج من أنماط تقويم الإبتكار

إن تقويم الإبتكار يهدف إلى تقويم قدرة الطالب على معالجة مسألة أو مشكلة في موضوع معيّن، كتوسيع فكرة ومناقشتها، أو مقارنتها بغيرها، أو تنفيذها، أو تأييدها بالحجج والشواهد والأمثلة، وتقديم الحلول والمقترحات، ضمن عملٍ مُنظّم. وقد يُطلب إليه وضع تصميم مُفصّل للموضوع المقترح، والإكتفاء بتوسيع المقدمة والخاتمة⁽⁴⁾، والأمثلة كثيرة على نماذج الإختبار، ومنها:

- أ- أكتب مقالاً تتناول فيه المشكلة الآتية، انطلاقاً من رؤيتك الخاصة. ما الذي يحدث في الكرة الأرضية لو إتسعت دائرة الفجوة في طبقة الأوزون؟
- ب- ما الذي يمكن أن يحدث في العالم لو أن المناطق الجليدية ذابت بفعل إرتفاع درجات الحرارة؟
- ج- ما الذي يمكن أن يحدث لو تصحّرت الأراضي الزراعية في العالم؟
- د- ما الذي يمكن حدوثه إذا بلغ عدد سكان العالم عشرين مليار نسمة؟
- هـ- أكتب مقالاً حول موضوع الإستنساخ، ولك الحرية في أن تختار الموقف المؤيّد أو المعارض لهذه الظاهرة الجديدة في العالم، مُراعياً الخصائص الآتية في المعالجة:
- مناقشة هذه المسألة في ضوء المبادئ الأخلاقية والدينية والقانونية.
- إعتناء الأمثلة والشواهد التي تدلّ على تقدّم فكرة الاستنساخ في المجتمع العلمي.
- أن يتضمن المقال حججك المؤيّد أو المعارض.
- الحفاظ على وحدة الموضوع وتسلسل الأفكار.
- يجب أن تكون الأفكار مُثيرةً للإنتباه ومُشوّقة.

⁴- المركز التربوي للبحوث والإنماء: دليل التقييم في اللغة العربية وآدابها، بيروت، 2000م، ص 79.

- و- أكتب مقالة بعنوان: «الطب رسالة إنسانية هدفها خدمة المجتمع البشري»، معتمداً النمطين التفسيرى والبرهاني، وداعماً رأيك بالحجج والشواهد.
- ز- ومن أشكاله الأخرى: تلخيص قصة مقروءة أو مسموعة وفقاً لخطوات تقنية التلخيص، أو تكملة قصة ناقصة، أو إنتاج حلٍّ لمشكلة⁽⁵⁾.

4- ميزان التقويم

لكل عمل أو نشاط ميزان تقويم يعتمد عليه المعلم في التصحيح لتحديد قدرة التلميذ على الابتكار، ويتضمن مجموعة عناصر أساسية أو مكونات تُقَدَّر الدرجة بالاستناد إليها.

وعلى سبيل المثال نعرض المسألة الآتية:

يرى البعض أن التطور العلمي يؤدي إلى إسعاد الإنسان، ويرى آخرون أن العلم يتطور على حساب سعادة البشر.

أعرض كلا الرأيين، وعبر عن وجهة نظرك في هذه المسألة، معزّراً الأفكار بالأمثلة والبراهين. (عشرون درجة).

م	مقومات المقال	العناصر المكونة	الدرجة	الدرجة العامة
1	المقدمة: الدخول في الموضوع	أ- الانطلاق من فكرة عامة ب- طرح الإشكالية	1 1	2
2	جسم المقالة: العرض والمناقشة	1- التقدم العلمي يؤدي إلى إسعاد الإنسان: أ- البراهين المقنعة ب- الأمثلة والشواهد	3	5

⁵- يوسف مارون: طرائق التعليم بين النظرية والممارسة، المؤسسة الحديثة للكتاب، طرابلس، 2008م، ص 380.

	2			
5	3	2	2- التقدم العلمي يتمّ على حساب سعادة البشر: أ- البراهين المقنعة ب- الأمثلة والشواهد	
6	4	2	3- الرأي الشخصي: أ- وفق التلميذ بين الآراء المختلفة ب- عزز الرأي بالأمثلة	
2	1	1	أ- ذكر محصّلة الموضوع ب- فتح أفقاً جديداً	3 الخاتمة النهائية
20			مجموع الدرجات:	المحصّلة

مستويات التقدير: مقبول – حسن – جيد – جيد جداً - ممتاز

5- نشاط في الإنتاج الكتابي

أ- التوصيف

الوضعية: عمل فريقي داخل الصف المدة: 75 دقيقة

الهدف: قياس قدرات المتعلمين على الإنتاج الكتابي والتأليف

المسألة:

إضاءة: يضع التلاميذ بمساعدة المعلم تصميمًا لموضوع مُختار بحسب ترسيمة النمط المطلوب، ثم يدونون التعابير البليغة، والحقل المعجمي، وأدوات الربط التي يريدون استخدامها، تمهيدًا لمرحلة صياغة الأفكار، وذلك وفق الشكل الآتي:

المسألة -			
روابط الكلام 	الحقل المعجمي المناسب للموضوع: أسماء:	تعبير بليغة مختارة	التصميم 1- المقدمة: أ- ب- 2- الجسم: أ-
صياغة الأفكار:			

بعد إنجاز العمل تقرأ كل مجموعة ما قامت به، ويُناقش عملها ويُختار الأفضل.

ب- بطاقة التقويم

المحكات		نعم	لا
وضعت المجموعة التصميم بشكل صحيح وفق الخطوات الأساسية			
اختارت التعبيرات البليغة الملائمة للموضوع			

		حددت الألفاظ والتعابير المكوّنة للحقل المعجمي المختص بالمسألة
		استعملت روابط الكلام في مواضعها المناسبة
		صاغت الأفكار بالاستناد إلى عناصر التقويم
		التزمت النمط المحدّد
		كتبت بلغة بليغة واضحة
		حافظت على أقسام النص وتسلسل الأفكار
		وضعت علامات الوقف
		تجنّبت الأخطاء الإملائية والنحوية

ثملاً هذه البطاقة بوضع علامة x في المربع المناسب تحت (نعم) أو (لا) وفقاً
لتحقّق المحكّ أو عدم تحقّقه. وتحدّد على أساسها نقاط الضعف في كلّ مجموعة.
وبالاستناد إلى هذا التقويم يُعرف مستوى القدرة العام على إنتاج الأفكار وتأليف
النصوص: مقبول، جيد، ممتاز..

ويجب أن يعقب هذا العمل وضع خطة علاجية مناسبة.

● ثانياً: التعبير الإبداعي

1- تعريفه

يُقصد به الإنتاج الأدبي، وهو طريقة فنية في التعبير ينقل بها الكاتب أفكاره
وتجاربه، فيكشف عن المشاعر بما فيها من أفراح وآلام، وعن الأخيلة بما فيها من

تصوّرات وأحلام، وعن الخواطر التي تمرّ في الأذهان⁽⁶⁾. وذلك بطريقة مُشوِّقة ومثيرة، وبأسلوب ذاتي⁽⁷⁾.

ويتميّز بالإنطلاق والحرية، ويكثر فيه إستعمال التضمينات والرموز والصور الفنيّة ومختلف ألوان الجمال الشكلي⁽⁸⁾، ويكون للغة فيه دورٌ تعبيريّ إنفعالي، فهي تكشف عن مشاعر مُنتجة ورؤيته الخاصة إلى العالم، بالإضافة إلى الوظيفة الجمالية التي تخلق المُتعة الفنيّة.

2- أهميته في الكتابة

إنّ لهذا النوع من الكتابة أهمية خاصة، فهو يتيح الفرص أمام التلاميذ كي يكشفوا عن مواهبهم الذاتية وقدراتهم الإبداعية في التعبير عن مكنونات النفس، وإقرار موقف وجداني إزاء موضوع معيّن كالحبّ أو الكُره. ويجعلهم في الوقت نفسه أكثر قدرةً على فهم النصوص الأدبية وتذوّقها وتقويمها، واختيار الأجمل منها، والعزوف عن قراءة الأدب الرخيص⁽⁹⁾. ويشعرون أيضاً بالمتعة والجمال بعد كل إنجاز إبتكاري، لأنّه يُمثّل خلاصة أفكارهم وإنتاجهم.

أما مواضع هذا التعبير فتشمل النصوص الأدبية شعراً ونثراً، القصص والوصف والرسائل الوجدانية، والمقالة الذاتية.

3- عناصر التقويم

يستند تقويم التعبير الإبتكاري إلى مجموعة من المقوّمات، يعتمد عليها المعلم لمعرفة مستوى القدرة على الكتابة الإبداعية عند التلاميذ، ومنها:

- أ- إنتاج الأفكار الجديدة
- ب- إستعمال جماليات اللغة والأسلوب بطريقة فنيّة مؤثرة
- ج- التخيل وابتكار الصور الإيحائية
- د- التعبير عن الرؤية الخاصة انطلاقاً من ذات المتعلّم

⁶ - جورج مارون: تقنيات التعبير وأنماطه بالنصوص الموجّهة. المؤسسة الحديثة للكتاب، طرابلس، ط1، 2009، ص 11.

⁷ - فتحي يونس وآخرون: أساسيات تعليم اللغة العربية، دار الثقافة للطباعة والنشر، القاهرة، 1981م، ص 252.

⁸ - محمد صلاح مجاور: تدريس اللغة العربية أسسه وتطبيقاته التربوية، مطابع سجل العرب، القاهرة 1984م، ص 590.

⁹ - محمود رشدي خاطر وآخرون: الاتجاهات الحديثة في تعليم اللغة العربية والتربية الدينية، مطابع سجل العرب، القاهرة، 1984م، ص 237.

- هـ- إستعمال اللغة المعبرة عن الانفعال والتأثير
- و- إعتداد الأسلوب الإنشائي في الكتابة
- ز- الإعتناء بحركة النصّ الإيقاعية والمستوى الصوتي

4- نماذج من التعبير الإبداعي

أ- من أدب جبران⁽¹⁰⁾ في وصف رهبة الليل:

انتصف الليل، ونمت رهبة السكون، وطلع القمر ناقصاً من وراء صئين، وبان بين النجوم كوجه ميتٍ شاحب، غارق في المساند السوداء بين شموع ضئيلة تحيط بنعشيه، وظهر لبنان كشبحٍ لوتٍ ظهره الأعوام، وأناخت هيكله الأحران، وهجر أجفانه الرقاد، فبات يساهر الدجى، ويترقب الفجر كملكٍ مخلوع، جالس على رماد عرشه، بين خرائب قصره.

إن شجرة الحور التي تتعالى في النهار كعروس جميلة، يلاعب التسيم أثوابها، تظهر في المساء كعمود دخان يتصاعد نحو اللاشيء. أما الصخر الكبير الذي يجلس عند الظهيرة، كجبار قوي، يهزأ بعاديات الزمان، يبدو في الليل كفقير بائس، يفتش الثرى، ويلتحف الفضاء.

ولبنان الذي ظهر منذ أسبوع بكلّ مظاهر الجلال والرونق، عندما كان القمر بذراً، وكانت النفس راضية، قد بان في تلك الليلة كنيباً، منهوگاً، مستوحشاً، أمام قمر ضئيل، ناقص، هائم في عرض السماء، وقلب خافق معتلّ، في داخل الصدر.

ب- مختارات من نصّ إبداعيّ بعنوان «بيارق العودة»⁽¹¹⁾:

... أعود من زمن الغربة وليل الوجود/ إلى جنائن الرياحين والورود/ تنفّني تهاليل الصباح/ من وهادٍ الأقاح/ إلى المروج الراقصة على أغاريد الكواكب/ إلى العيون السّابحة في دخان المراكب/ من الظلام في مدن الركام/ واليباب في بحار الضباب/ الرّيح تصفر بين الشّعاب/ تدمدّم في عروق السحاب/ تلهب الأحياء/ تنتشر الأضواء على خدّ المساء/ تحوّل الفناء إلى نهر من العطاء...

¹⁰- هو جبران خليل جبران (1300هـ/ 1883م - 1349هـ/ 1931م) كاتب ورسام من بلدة بشري، بجوار الأرز شمالي لبنان، أسس مع مجموعة من الأدباء والشعراء المهجريين، الرابطة القلمية في نيويورك سنة 1920م، من مؤلفاته في العربية: الأرواح المتمردة، الأجنحة المتكسرة، دمعة وابتسامة، وفي الإنكليزية: النبي. (خير الدين الزركلي: موسوعة الأعلام، ج2، دار العلم للملايين، بيروت، ط5، 1980م، ص 110 و111).

¹¹- جورج مارون: جداول اليقظة، دار حداد للطباعة والنشر، جبيل، ط1، 1993م، ص 18 - 19.

5- مسائل لتقويم التعبير الإبداعي

- أ- أنشئ نصاً إبداعياً تصفُ فيه رحلةً قمتَ بها إلى موقعٍ أثريٍّ جميل، وذلك بأسلوبٍ فنيٍّ ممتعٍ ومشوّقٍ.
- ب- تخيلْ نهايةً لإحدى القصص التي قرأتها، بأسلوبٍ قصصيٍّ جميلٍ يُثير المتعة.
- ج- أكتبْ نصّاً في الأدب الوجداني تُضمّنه خواطرك ورأيك في الحياة، مقدّماً بعض العبر والتأمّلات.
- د- صفْ منظر الطبيعة عند غروب الشمس، مُعبّراً عمّا يوحي إليك، بأسلوبٍ أدبيٍّ مُمتعٍ.
- هـ- أكتبْ قصّةً قصيرةً من نسج خيالك مُراعياً خطوات فنّ القصة (المقدّمة، العنصر المبدّل، العقدة، تأزُّم الأحداث، الحلّ، النهاية).
- و- أكتبْ نصّاً من ابتكارك الذاتيِّ تُناجي فيه الحرّية، مُعتمداً على جماليات اللغة.
- ز- قدّم خمس جمل من إنتاجك الشخصي في الوصف الوجداني، في أيّ موضوع تختاره.
- ح- أرسمْ في نصّ إبداعيٍّ صورةً إنبلاج الفجر في إحدى ليالي الصيف، مُعبّراً عن شعورك وتأمّلاتك.

